مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

أحكامُ علماءِ الوقفِ والابتداءِ في قولهِ تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] دراسةٌ تحليليةٌ مقارنةٌ(*)

عبدالملك بن محمد خليل القارئ
باحث دكتوراه في القراءات
كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية

*) تاريخ تسليم البحث 5/1/2026 تاريخ قبوله للنشر 3/2/2026
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

أحكامُ علماءِ الوقفِ والابتداءِ في قولهِ تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ} [البقرة: ١٦٥] دراسةٌ تحليليةٌ مقارنةٌ

عبدالملك بن محمد خليل القارئ
باحث دكتوراه في القراءات
كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية

الملخص

يتناول هذا البحث دراسةً تحليليةً مُقارنةً لأحكام علماء الوقف والابتداء في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾[البقرة: ١٦٥]، وهي من المواضع التي حظيت بعناية علماء الوقف والابتداء لما فيها من كثرة الخلافات بين علماء القراءات، وعلماء الوقف والابتداء.

ويهدف البحث إلى جمع أقوال الأئمة في مواضع الوقف والابتداء في هذه الآية، وتحليل عِلَلهم في الحكم عليها، والموازنة بين آرائهم، للكشف عن أثر اختلاف الوقوف في بيان المعنى المراد، وتوضيح الصلة الوثيقة بين علم الوقف والابتداء، وعلم القراءات.

وقد سلك الباحث المنهج التحليلي المقارن، متتبعًا النصوص من مصادرها الأصيلة، ومحلِّلًا أقوال العلماء، مع بيان ما يترتب على كل وجه من المعاني المحتملة.

وأهم نتائج البحث: عدد المواضع التي اختلف فيها في هذه الآية: خمسة، ترجح في موضعين أن الوقفَ حسنٌ، وفي موضعين أن الوقفَ كافٍ، وفي موضعٍ أنَّ الوقف يختلف باختلاف القراءة. لا يُعَلِّل علماء الوقف والابتداء أقوالَهم في كل المواضع.

ومن أهم التوصيات: ضرورة استخدام الجداول التوضيحية في الوقف والابتداء، وأهمية إفراد الآيات خاصة الطويلة لدراستها دراسة واسعةً من جهة الوقف والابتداء.

الكلمات المفتاحية: الوقف، الابتداء، سورة البقرة، خلاف.

Criticism in Quranic Studies The rulings of scholars on stopping and starting in verse 165 of Surat Al-Baqarah: "And, among the people are those who take other than Allah as equals. They love them as they love Allah. Abut those who believe are stronger in love for Allah. And of only they who have wroged would consider when they see the punishment, that all power belongs to Allah and that Allah is severe in pumishment"

a comparative analytical study

Abdul Malik bin Muhammad Khalil Al-Qari
PhD student in Al-qiraat, cooege of the
Holy Quran, Islamic University

Abstract

This research deals with a comparative analytical study of the rulings of Ulamaa Al-Waqf wa Al-Ibtidaa in verse 165 of Surat Al-Baqarah. It is a topic of much controversy.

The research aims to collect the statements of Ulamaa Al-Waqf wa Al-Ibtidaa in this verse، analyze their reasons for ruling on it، and balance their opinions، to reveal the effect of the difference in stopping in expressing the intended meaning، and clarify the close relationship between Ilm Al-Waqf wa Al-Ibtidaa.

The researcher adopted the comparative analytical approach، tracing texts from their original sources، analyzing the statements of scholars، and explaining the possible meanings that result from each aspect.

The most important research findings: The number of points of disagreement in this verse: five. In two cases، the view is waqf hasan، in two cases waqf kafi and in one case، the view Al-waqf varies depending on the qiraat.

Among the most important recommendations are: the necessity of using explanatory tables in this science، and the importance of isolating verses، especially long ones، for a comprehensive study from the perspective of this science.

Keywords: waqf, Ibtidaa, surat Al-Baqara.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وإمام المتقين، محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد نوَّر الله عز وجل قلوب أهل القرآن بنور تلاوته، وكسا وجوههم إشراقًا وضياءً، وجعلهم من أهله وخاصته، حيث جعل صدورهم أوعية كتابه، ووفقهم لتلاوته آناء الليل وأطراف النهار؛ ليعظم بذلك لهم الأجر، ووعدهم بالمنازل العلى يوم يلقونه، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن، وأن يوفقنا للعمل بمقتضاه، إنه سميع عليم.

وإن من المتقرر لمن أراد إقامة النص القرآني بتمام معناه ودلالته، أن يقيم الوقف والابتداء في تلاوته، وأن يراعي حسن الوقف والابتداء؛ لأن الإخلال فيهما قد يترتب عليه. فساد المعنى، وصرفه عن المراد.

وإنَّ الكتب والدراسات التي تحدَّثَت عن الوقف والابتداء كثيرةٌ، منها المُطَوَّل ومنها المختصر، ومنها المُسْتَوْعِب، ومنها المُنتَقِي، وقد تناولت آيةً قرآنية واحدةً من جميع جوانب مسائل الوقف والابتداء التي جاءت فيها، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وإنما خصصت هذه الآية بالدراسة لأنها من المواضع التي حظيت بعناية علماء الوقف والابتداء؛ لما فيها كثرة الخلافات بين علماء القراءات، وعلماء الوقف والابتداء.

وقد عمدت إلى جمع أقوال الأئمة في مواضع الوقف والابتداء في هذه الآية، وتحليل عِلَلهم ومناهجهم في الحكم عليها، والموازنة بين آرائهم وفق القواعد اللغوية والتفسيرية، للكشف عن أثر اختلاف الوقوف في بيان المعنى المراد، وتوضيح الصِّلة الوثيقة بين علم الوقف والابتداء، وعلم القراءات.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تظهر مشكلة البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما الأقوال الواردة عن علماء الوقف والابتداء في مواضع الوقف والابتداء في هذه الآية؟

٢. ما عِلَل هذه الأقوال الواردة عن هؤلاء العلماء؟

٣. كيف يمكن الجمع بين هذه الأقوال إن كانت متقاربة في الحكم؟ وإن لم يمكن الجمع فما الراجح بينها؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحثُ إلى أمورٍ، من أبرزها:

١. جمعُ أقوال علماء الوقف والابتداء الواردة في مواضع الوقف والابتداء في هذه الآية.

٢. تعليل هذه الأقوال الواردة في مواضع الوقف والابتداء في هذه الآية.

٣. محاولة الجمع والتوفيق بين أقوال العلماء التي يمكن الجمع بينها، فإن لم يتأتَّ ذلك كان ترجيح أحد القولين بالحجج التفسيرية والإعرابية.

٤. الترجيح بين أقوال العلماء الواردة في مواضع هذه الآية، والتي لا يمكن الجمع بينها، مع ذكر حُجَج هذا الترجيح الإعرابية والتفسيرية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تعود أسباب اختياري هذا الموضوع وأهميته إلى جملةٍ مِن الأمور، أبرزها:

١. يُعَدُّ هذا الموضوعُ مرجعًا لمن أراد معرفة تفاصيل أحكام الوقف والابتداء في هذه الآية، واختلاف العلماء فيها، وذلك بجمع جميع ما قيل فيها في مكان واحد.

٢. الاهتمام بإبراز العِلَل التي اعتمد عليها علماء الوقف والابتداء عند حكمهم على مواضع الوقف والابتداء في هذه الآية.

حدود البحث:

كتب علم الوقف والابتداء.

الدراسات السابقة:

بعد الرجوع إلى مواقع البحث ومُحَرِّكاته تبيَّن لي أنه لم يسبق أن بُحِثَ هذا الموضوع، حيث لم أجدْ مَن أفرد هذه الآية بدراسة مواضع الوقف والابتداء الواردة فيها في بحثٍ خاصٍّ.

ولكن لا بُدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ هذا البحثَ هو جزءٌ من بحثٍ أكبر أتقدَّم به لنيل درجة الدكتوراه، وذلك البحث عنوانه: (موسوعة أحكام الوقف والابتداء: من بداية الآية ١٥٩ إلى نهاية الآية ٢١٣ من سورة البقرة: جمعًا ودراسة).

ومن خلال اطِّلاعي فيما يخصُّ هذا الموضوع من كتب، وبعد الاستفسار من الجامعات السعودية، ومراسلة الأقسام العلمية، وسؤال المتخصصين لم أقف على دراسة خاصة أو مماثلة لهذا الموضوع.

وقد نُشِرَ على الفيسبوك على صفحة: مركز إحياء للبحوث والدراسات بتاريخ ٢٠٢/٥/٢٧ منشورًا ذُكِر فيه أنهم بصدد إخراج موسوعة في أحكام الوقف والابتداء، ولم يُنشَر إلى الآن.

وبعد البحث والسؤال تبين أنَّ عملَهم لم يكن موسوعيًّا؛ إذ إنَّ الموسوعة المشار إليها هي بحوث لمجموعة من الطلبة في جامعة الأزهر بالقاهرة في قسم التفسير وعلوم القرآن، درسوا أحكام الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة تحليلية مقارنة، ركزوا فيها على وقوف بعض طبعات المصحف الموجودة، ثم خطر على مشرفي مركز إحياء للبحوث والدراسات جمع تلك البحوث، وإطلاق الموسوعية عليها.

وبناء على التوصيف الذي اطلعت عليه فيما يخص المذكور، تأكد أن عملي يختلف عن عملهم من وجوه أهمها:

أنهم اعتمدوا في حصر المواضع على بعض طبعات المصحف الموجودة في الساحة مع زيادة عدد قليل من. المواضع خارج تلك الطبعات.

في حين أني اعتمدت على جميع ما جاء في كتب الوقف والابتداء.

والمواضع الموجودة في طبعات المصحف تُعَدُّ نزرًا يسيرًا مقارنة بالمواضع الموجودة في كتب الوقف والابتداء، فكل ما جاء في المصاحفِ ثابتٌ في كتب الوقف والابتداء، وليس العكس، وذلك لأن جل المصاحف تهمل الحكم على رؤوس الآي، وتهمل الكثير من الوقوف المتقاربة في المواقع، كما أنهم لا يثبتون في المصاحف إلا ما يترجح لهم، وقد يُجانبهم الصواب أحيانًا.

كما أن بحثي فيه زيادة على ذلك بإضافة بعض الوقوف الثابتة في بعض كتب التفسير، وكتب علوم القرآن المهتمة بالوقف والابتداء، وسيكون المشروع بعد تمامه -إن شاء الله- جامعًا لشتات المصادر العتيقة الأصيلة في سفر واحد.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة، وأهداف البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وتساؤلاته، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهج البحث، ثم التمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بعلم الوقف والابتداء، وبيان نشأته، وأهميته.

المبحث الثاني: دراسة أحكام علماء الوقف والابتداء في قوله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ} **[البقرة: ١٦٥]: دراسة تحليلية مُقارنة.**

المبحث الثالث: المقارنة بين مصطلحات العلماء وتقسيمهم للوقف الاختياري.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

منهج البحث وإجراءاته:

يتلخص منهج البحث في الاستقراء الوصفي التأصيلي للموضوع وفق الآتي:

تم تطبيق المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن، وبيانهما كما يلي:

أولًا: المنهج الخاص بالدراسة:

١. ذكرت النص القرآني من أول الآية إلى نهاية الموضع الموقوف عليه، لا مجرَّد الموضع الموقوف عليه؛ ليتسنى للقارئ تصور حكم الوقف بوضوح.

٢. بعده ذكرت أحكام علماء الوقف والابتداء على الموضع من حيث نوع الوقف، مع الإحالة إلى مواضع تلك الأحكام من كتب علماء الوقف والابتداء.

٣. اجتهدت في بيان عِلَّة كل قول من أقوال علماء الوقف مستعينًا بعد الله عز وجل بكتب الإعراب والتفسير، وغيرها.

٤. بعد سرد أقوال علماء الوقف والابتداء وبيان عللها تبين أن بعض تلك الأقوال متحدة المعاني، فاختصرتها في أقل عدد ممكن.

٥. حاولت الجمع والتوفيق قدر الإمكان بين أقوال علماء الوقف والابتداء، أو الترجيح بالحجج الإعرابية والتفسيرية، عند تعذر الجمع بعد البحث والسؤال.

٦. عند تأثير بعض القراءات المتواترة على الوقف والابتداء سيتم بيان ذلك.

ثانيًا: المنهج العام:

١. كتابة البحث وفق قواعد الإملاء، مع الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٢. كتابة الكلمات القرآنية بالرسم العثماني، واستخدام الأقواس المزخرفة للآيات، مع عزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية في موضع إيرادها.

٣. تخريج الأحاديث الواردة في نص البحث والحكم عليها من المصادر المعنية.

٤. التعريف بالمصطلحات التي أوردها في البحث.

٥. وثَّقتُ الأقوال من مصادرها الأصيلة.

٦. خرَّجتُ الأحاديث والآثار من الصحيحين أو أحدهما -إن كانت فيهما-، وإلا فمن كتب السنة الأخرى.

المبحث الأول: التعريف بعلم الوقف والابتداء وبيان نشأته وأهميته

المطلب الأول: التعريف بعلم الوقف والابتداء

الوقف لغةً: مصدر الفعل الماضي: وَقَفَ، وهو فعلٌ يأتي متعدِّيًا ولازمًا[١].

قال ابن فارس: "الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكُّث في شيء ثمّ يقاس عليه"[٢]، ومن معاني الوقف في اللغة: الحبس والمنع، يقال: وقفت الدابة وقفًا حبستها في سبيل الله[٣].

والوقف اصطلاحًا: مصطلح "الوقف" له استعمالات عديدة عند العلماء، ودلالته تختلف باختلاف السياق والموضوع والعِلْم الذي يُتحدَّثُ فيه، فمعناه عند القراء وأهل الأداء يختلف عما عليه عند الفقهاء، ويختلف عمَّا عليه عند العَرُوضِيِّين.

وقد عَرَّفَهُ علماء الوقف والابتداء بتعاريف متعددة، ومن تعاريفه عند علماء الوقف: "قطع الصوت على الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة"[٤].

الابتداء لغةً: الابتداء مصدر من الفعل ابتدأ.

وأصل المادة اللغوية –أي: مادة (ب د أ) تدلُّ على فعل الشيء أولًا، فبدأتُ بالشيءِ أي: فعلته ابتداءً[٥].

والابتداء اصطلاحًا: له عدةُ تعاريفَ أيضًا عند علماء الوقف والابتداء، ومن تلك التعاريف: "الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف"[٦].

علم الوقف والابتداء اصطلاحًا:

تعريفُ هذا العلم باعتباره علمًا على هذا الفَنّ: "هو فنٌّ جليل، يُعرف به كيفية أداء القرآن بالوقف على المواضع التي نصَّ عليها القراء لإتمام المعاني، والابتداء بمواضع محددة لا تختلُّ فيها المعاني"[٧].

المطلب الثاني: نشأة علم الوقف والابتداء

نشأ علم الوقف والابتداء منذ زمن النبوة، حيث جاءت الآثار شاهدةً على ذلك، ومنها ما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان.إذا قرأ قطّع قراءته آيةً آية، فيقول: {بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} ثم يقف، ثم يقول: {ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ} ثم يقف، ثم يقول: {ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} ثم يقف، ثم يقول: {مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ} ثم يقف[٨].

---

(١) انظر: المصباح المنير (ص٢٥٦، مادة: و ق ف).

(٢) انظر: مقاييس اللغة (١٣٥/٦، مادة: و ق ف).

(٣) انظر: تهذيب اللغة (٣٣٣/٩، مادة: و ق ف).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (٢٤٠/١).

(٥) انظر: لسان العرب (٣١/٢).

(٦) انظر: هداية القاري (٣٩٢/١).

(٧) انظر: مقدمة المحقق لكتاب المكتفى (ص٤٨).

(٨) أخرجه الإمام أحمد (٣٠٢/٦)، والترمذي في سننه (١٢٦/٨)، وأبو داود في سننه (٣٧/٤)، قال ابن الجزري: "وهو حديث حسن، وسنده صحيح" النشر في القراءات العشر (٢٢٦/١).

وكان الصحابة رضوان الله عليهم كما يتلقَّون القرآن الكريم، فإنهم مع ذلك يتعلَّمون الوقف والابتداء ويتلقَّونه من فِي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من قرَّاء الصحابة المشتهرين بالإقراء، ومن جملة الأحاديث الدالة على نشأة هذا العلم الشريف في زمن النبوة ما أورده أبو جعفر النحاس، مستدلًّا به على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه[(١)]، فأورد حديثًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ هذا القرآن أُنزِل على سبعة أحرف، اقرؤوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا تختموا ذكر عذاب برحمة"[(٢)].

والمستقرئ كتب التفسير يجد روايات عدة عن الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح، تدل على عظيم اعتنائهم بجناب علم الوقف والابتداء، وأذكر على ذلك شاهدين:

ما رواه الإمام الطبري في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ} [الحديد: ١٩] قال رضي الله عنه: "هذه مفصولة" {وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ} إلخ الآية[(٣)].

وذكر النحاس عن علي رضي الله عنه أنَّه سُئِل عن قوله تعالى: {وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} [النساء: ١٤١] وقد رأينا الكافر يقتل المؤمن! فقال علي رضي الله عنه: "اقرأ ما قبلها: {فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ}". فلما اتصل الكلام بما قبله تبين المعنى وعُرف المشكل[(٤)].

قال ابن الجزري: "وصحَّ بل تواتر عندنا تعلُّمه، والاعتناء به، ومن ثمَّ اشترط كثيرٌ من الخلف على المجيز ألا يجيز أحدًا إلا بعد معرفته بالوقف والابتداء، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف ويشيرون إلينا فيه بالأصابع"[(٥)].

المطلب الثالث: أهمية علم الوقف والابتداء

علم الوقف والابتداء من أهم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وشرف العلم بمُتَعَلَّقه، حيث يُعد القارئ كالمصور لمعاني الآيات، وكلما أجاد الوقف والابتداء استطاع أن يبرز المعنى، ويجلي نظم الآيات.

فعن علي رضي الله عنه أنه قال: "الترتيل: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"[(٦)]، لذا فهو مأخوذٌ رواية من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة كتاب الله بمراعاة الوقف والابتداء امتثالًا لأمر الله سبحانه وتعالى بتدبر آياته قال تعالى: {كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ} [ص: ٢٩].

لا شكّ أنَّ علم الوقف والابتداء نال مكانةً سامقة لارتباطه الوثيق بعلوم القرآن، ومن أبرز ما يدل على أهمية هذا العلم أنه قد أفرد العلماء له بالتصنيف والتأليف بسطًا وإيجازًا وإفراده تضمينًا، حيث كان أول مؤلف في

(١) انظر: القطع والائتناف (ص٨٩).

(٢) المسند للإمام أحمد (١١٤/٥)، وتفسير الطبري (٣٨/١).

(٣) تفسير الطبري (٢٣٠/٢٧-٢٣١).

(٤) انظر: القطع والائتناف (ص٩١).

(٥) انظر: النشر (٢٢٥/١) بتصرف يسير.

(٦) انظر: النشر في القراءات العشر (٢٠٩/١-٢٢٥).

هذا العلم الشريف في القرن الهجري الأول، وتوالت تلك المصنفات إلى عصرنا الحاضر، يقول ابن يالوشة: "ولهذا اعتنى بعلمه وتعليمه والعمل به المتقدمون والمتأخرون، وألَّفوا فيه مِن الدواوين ما لم يُعَدُّ كثرةً"(١).

وقال أبو حاتم السجستاني: "مَن لم يعرف الوقفَ لم يعلم القرآن"(٢).

وقال النكزاوي: "باب الوقف عظيمُ القَدْرِ، جليلُ الخَطَرِ"(٣).

ومما يدل على أهمية هذا العلم الشريف أنه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

أما ثبوته في الكتاب فقد سبق ذكره.

وأما ثبوته بالسنة الشريفة فقد ذكر الإمام أبو عمرو الداني الأحاديث في كتابه المكتفى(٤)، وأذكر مختصر وجه الدلالة من الحديث الذي رواه أبو بكرة رضي الله عنه: «ما لم تُخْتَم آية رحمة بعذاب، أو آية عذاب بمغفرة»(٥).

وأما ثبوته بالإجماع ففي الأثر الذي أورده النحاس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: "لقد عِشنا بُرْهة من دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلَّم حلالَها وحرامَها، وآمرها وزاجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالًا يُؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه، فيَنْثُره نثْرَ الدَّقَل"(٦).

المبحث الثاني: دراسة أحكام علماء الوقف والابتداء في قوله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ} [البقرة: ١٦٥]

الموضع الأول: اختلف علماء الوقف والابتداء في الوقف على قوله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا} على قولين:

القول الأول: وقف كافٍ، وممن قال به: الأصبهاني(٧)، والجعبري(٨).

القول الثاني: وقف تام، قال به الجعبري(٩).

---

(١) الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة (ص٤٧).

(٢) لطائف الإشارات في فنون القراءات للقسطلاني (٢٤٩/١).

(٣) الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء (١٩٨/١).

(٤) المكتفى (ص١٣٠).

(٥) رواه مسلم (٨٢١).

(٦) القطع والائتناف (ص٨٧).

(٧) ينظر: منازل القرآن (ص١٥٣).

(٨) ينظر: وصف الاهتداء (ص١٧٠).

(٩) نفس المصدر السابق.

مناقشة الأقوال:

أدلة القول الأول: وقف كافٍ، قال الجعبري: كافٍ، على الحال[١].

القول الثاني: وقف تام، قال الجعبري: تام على الصفة[٢].

وترك الكلام عليه عدد من الأئمة، كابن الأنباري، والنحاس، والداني، وغيرهم، فلم يشيروا إليه، ولم يصفوه بحُسْن أو قبح.

والذي يظهر– والله أعلم أن الوقف عليه لا يتجاوز كونه "وقفًا حسنًا"؛ لعدم قبحه، ولتعلقه بما بعده لفظًا ومعنًى، وذلك لأن {يُحِبُّونَهُمْ} بدلٌ مِن {يَتَّخِذُ} بدل اشتمال؛ لأن الاتخاذ يشتمل على المحبة والعبادة، ويجوز كونه صفة لـ{مَن}، وجوز أن يكون صفة لـ{أَندَادًا}؛ لكنه ضعيفًا؛ لأن فيه إيهام الضمائر؛ لاحتمال أن يفهم أن المحب هم الأنداد يحبون الذين اتخذوهم[٣].

فهذه هي الأقوال الواردة عن علماء الوقف والابتداء بالتفصيل في الآية، وتلخيصها في جدول (١) على النحو الآتي:

جدول (١)

قوله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا}

الموضع	الأقوال	الحجة	أصحاب الأقوال
{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا} [البقرة: ١٦٥].	كاف	على الحال	الأصبهاني، والجعبري.
	تام	على الصفة	الجعبري.

الموضع الثاني: اختلف علماء الوقف والابتداء في الوقف على قوله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ} على خمسة أقوال:

القول الأول: وقف تام، نقلة النحاس عن أبي حاتم[٤]، والجعبري[٥].

القول الثاني: وقف كافٍ، الداني[٦]، والأصبهاني[٧]، والنكزاوي[٨].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٢/٩٠).

(٤) ينظر: القطع والائتناف (ص٨٧).

(٥) ينظر: وصف الاهتداء (ص١٧٠).

(٦) ينظر: المكتفى (ص٤٧).

(٧) ينظر: منازل القرآن (ص١٥٣).

(٨) ينظر: الاقتداء (ص٣٥٥).

القول الثالث: وقف حسن، العماني[١]، وابن الغزال[٢]، والأصبهاني[٣]، والهمذاني[٤]، والنكزاوي[٥]، والأشموني[٦]، والأنصاري[٧].

القول الرابع: وقف مطلق، السجاوندي[٨].

القول الخامس: وقف مفهوم، النكزاوي[٩].

مناقشة الأقوال:

أدلة أصحاب الأقوال:

أولًا: القول بأنه وقف حسن أو مطلق أو مفهوم؛ كل ذلك يندرج تحت الوقف الحسن، كما مر معنا في مصطلحات الأئمة في الوقف؛ فيتحصل عندنا بذلك أن **مجموع الأقوال ثلاثة: تام، كاف، حسن.**

ثانيًا: لم يعلل جميع أصحاب الأقوال لاختيارهم لنوع الوقف.

والذي يظهر من خلال بعض كتب التفسير وإعراب القرآن أن الوقف على: {كَحُبِّ ٱللَّهِ}"**وقف كاف**"؛ وذلك لاتصاله بما بعده معنًى لا لفظًا.

فمن ناحية اللفظ لا اتصال؛ لأنَّ (الواو) اعتراضية أو حالية، و{الَّذِينَ}: اسم موصول مبتدأ[١٠].

وأما اتصاله بما بعده معنًى فلأن ما بعده {وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ} تقديره: والذين آمنوا أشد حبًّا لله من حب هؤلاء للأنداد[١١]. والله أعلم. فهذه هي الأقوال الواردة عن علماء الوقف والابتداء بالتفصيل، وتلخيصها في جدول (٢) على النحو الآتي:

---

(١) ينظر: المرشد في الوقف والابتداء (ص٢٧٢).

(٢) ينظر: الوقف والابتداء (ص٣٥٦).

(٣) ينظر: منازل القرآن (ص١٥٣).

(٤) ينظر: الهادي (ص٩١).

(٥) ينظر: الاقتداء (ص٣٥٥).

(٦) ينظر: منار الهدى (ص٥٢).

(٧) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص٢٢).

(٨) ينظر: علل الوقوف (ص٢٦٤).

(٩) ينظر: الاقتداء (ص٣٥٥).

(١٠) ينظر: إعراب القرآن الكريم (١٢٨/١).

(١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري (١٣٤/١)، وينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٩٢/٢).

جدول (٢)

قوله تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ}

الموضع	الأقوال	الحجة	أصحاب الأقوال
{وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ}	تام	لم يعلل لاختياره	النحاس، وأبو حاتم، والجعبري.
	كافي	لم يعلل لاختياره	الداني، الأصبهاني، النكزاوي.
	حسن	لم يعلل لاختياره	العماني، وابن الغزال، والأصبهاني، والهمذاني، النكزاوي، والأشموني، والأنصاري.
	مطلق	لم يعلل لاختياره	السجاوندي.
	مفهوم	لم يعلل لاختياره	النكزاوي.

الموضع الثالث:

أولًا: بيان القراءات المؤثرة في الوقوف في هذه الآية:

قبل عرض أقوال علماء الوقف والابتداء في هذه الآية، أشير إلى القراءات التي يترتب عليها وقوفٌ في هذه الآية، وهي:

أ. كلمة {وَلَوۡ يَرَى}.

١. قرئ فيها بتاء الخطاب لنافع وابن عامر وابن وردان بخلفه ويعقوب[(١)].

٢. وقرئ بالغيب للباقين، وهو وجه لابن وردان.

ب. كلمة: {أَنَّ} وكلمة: {وَأَنَّ} مع الواو، في قوله تعالى: {أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ}.

١. قرأ أبو جعفر ويعقوب بكسر الهمزة فيهما.

٢. وقرأ الباقون بفتحهما[(٢)].

اختلف العلماء في الوقف والابتداء في هذه الآية بعدد القراءات الواردة فيها؛ والتي يترتب عليها تأثيرٌ في الوقف، وهي أربع:

١. قراءة الغيب في الفعل ﴿يَرَى﴾ مع فتح الهمزتين لابن كثير وأبي عمرو والكوفيين.

٢. قراءة الخطاب في الفعل ﴿ترى﴾ مع فتح الهمزتين وهي لنافع وابن عامر.

٣. قراءة الخطاب في الفعل ﴿يرى﴾ مع كسر الهمزتين وهي ليعقوب.

٤. قراءة الغيب في الفعل ﴿يَرَى﴾ مع كسر الهمزتين وهي لأبي جعفر.

---

(١) ينظر: النشر (٢/٢٢٤).

(٢) نفس المصدر السابق.

ثانيًا: الكلام على الوقف على قوله تعالى: {وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ}، وفيه خمسة أقوال:

القول الأول: وقف حسن، في كل هذه القراءات عند ابن الأنباري، باستثناء من قرأ بالغيب في {يَرَى} وفتح {أَنَّ} -وهم الجمهور- فلا وقف عنده على {يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ}؛ لعدم تمام الكلام قبلها[١]، ووافقه النحاس أيضًا، واشترط أن يكون التقدير: **"يرون أن القوة لله"**، وإلَّا فلا يوقف[٢]، وكذا الداني على قراءة من قرأ بالتاء في {ترى}[٣].

القول الثاني: وقف كامل؛ عند الجعبري لمن يقرأ بكسر {إن}[٤].

القول الثالث: وقف كاف؛ عند الهمذاني لمن يكسر {إن}[٥]، وعند الجعبري لمن يقرأ بالغيب في {يَرَى}[٦].

القول الرابع: وقف صالح؛ عند الجعبري لمن يقرأ بالخطاب في {ترى}[٧].

القول الخامس: منع الوقف في الآية؛ عند العماني، قال: من فتح همزة {أَنَّ} فيهما جميعًا كان وقفه آخر الآية[٨]، ووافقه الداني على قراءة الغيب وفتح الهمزة، فمنع الوقف فيها[٩]، والسجاوندي منع أيضًا إلا لمن يكسر {إن}[١٠].

مناقشة الأقوال:

القول الأول والثاني: بأنه وقف حسن، ويندرج مع القول بأنه **وقف صالح**؛ لاشتراكهما في الحُجة. فاستدلوا بصلاح الوقف لمن قرأ بالتاء في {ترى} وفتح {أَنَّ}، قالوا على تقدير: يرون أن القوة لله[١١].

---

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/٥٩٣).
(٢) ينظر: القطع والائتناف (ص٨٨).
(٣) ينظر: المكتفى (ص٤٧).
(٤) نفس المصدر السابق.
(٥) ينظر: الهادي (ص٩١).
(٦) ينظر: وصف الاهتداء (ص١٢٨).
(٧) نفس المصدر السابق.
(٨) ينظر: المرشد في الوقف والابتداء (ص٢٧٢).
(٩) ينظر: المكتفى (ص٤٧).
(١٠) ينظر: علل الوقوف (ص٢٦٤).
(١١) ينظر: القطع والائتناف (ص٨٨).

القول الثالث والرابع: بأنه وقف كامل، ووقف كافٍ.

فعند الجعبري **وقف كامل** لمن يقرأ بكسر {إن}[1]، وعند الهمذاني **وقف كاف** لمن يكسر {إن}[2]، وحجتهما أن الكسر على الاستئناف؛ على أن جواب " لو " محذوف أي: لرأيت، أو لرأوا أمرًا عظيمًا. أو على تقدير: "لقالوا" في قراءة الغيب، أو "لقلت" في قراءة الخطاب[3].

وعند الجعبري **وقف كاف**، لمن يقرأ بالغيب في {يَرَى}[4]، و**وقف صالح** لمن يقرأ بالخطاب، ولم يعلل له.

القول الخامس: بأنه وقف ممنوع، على قراء الفتح في {أَنَّ}، وحجة من قال به أن حرف {أَنَّ} لا يقع إلا مبنيًّا على ما قبله مِن الكلام ومتصلًا به في المعنى[5]؛ والتقدير: ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لعلموا، أو لعلمتَ، أن القوة لله[6].

وبعد النظر في أقوال العلماء في هذه الآية والوقف على كلتا القراءتين فإن الذي يترجح –والله أعلم– أن الوقف على قوله تعالى: {يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ}، وأن الوقف في الآية مختص بقراءة مَن يكسر الهمزة دون من يفتحها؛ وذلك لما تقدم.

والله أعلم.

فهذه هي الأقوال الواردة عن علماء الوقف والابتداء بالتفصيل في الآية، وتلخيصها في جدول (٣) على النحو الآتي:

جدول (٣)

قوله تعالى: {وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ}

الموضع	الأقوال	الحجة	أصحاب الأقوال
{وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ}	حسن	على تقدير: يرون أن القوة لله.	ابن الأنباري، النحاس، الداني.
	كافي	على الكسر في{إن} لأن الكسر على الاستئناف.	الهمذاني.
		على الغيب في: {يَرَى}، ولم يعلل له.	الجعبري.
	كامل	أن الكسر على الاستئناف	الجعبري.
	صالح	لم يعلل له	الجعبري.
	ممنوع	أن حرف {أَنَّ} لا يقع إلا مبنيًّا على ما قبله ما قبله من الكلام ومتصلًا به في المعنى.	العماني، الداني، والسجاوندي.

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) ينظر: الهادي (ص٩١).

(٣) ينظر: النشر (٢/٢٢٤).

(٤) ينظر: وصف الاهتداء (ص١٢٨).

(٥) ينظر: التبصرة والتذكرة للصيمري (٢/٢٠٤).

(٦) ينظر: منار الهدى (ص٥٣)، والنشر (٢/٢٢٤).

الموضع الرابع:

اختلف علماء الوقف والابتداء في الوقف على قوله تعالى: {وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}على قولين:

القول الأول: لا يوقف عليه؛ قال به السجاوندي(١).

القول الثاني: وقف جائز، قال به النكزاوي(٢).

مناقشة الأقوال:

أدلة أصحاب الأقوال:

أدلة القول الأول:

لم يُعَلِّل القائلون به؛ ولعل علته أن لفظ: {أَنَّ} ولفظ الجلالة اسمها و{شَدِيدُ} خبرها، والجملة معطوفة(٣).

أدلة القول الثاني:

على أن تجعل الواو للاستئناف على وجه الإخبار والانقطاع عن الكلام الأول(٤).

والأقرب –والله أعلم–: أنَّ الوقف **"وقف حسن"**؛ لعدم قبح المعنى في ذاته؛ ولاتصاله بما بعده لفظًا ومعنى؛ وذلك لما يلي:

١. التعلق اللفظي: أن الجملة معطوفة(٥).

٢. التعلق المعنوي: فالمعنى: ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي أعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب(٦).

٣. إضافة إلى إهمال أغلب علماء الوقف له.

والله أعلم.

فهذه هي الأقوال الواردة عن علماء الوقف والابتداء بالتفصيل، وتلخيصها في جدول (٤) على النحو الآتي:

---

(١) ينظر: علل الوقوف (ص٢٦٤).

(٢) ينظر: الاقتداء (ص٢٥٧).

(٣) ينظر: إعراب القرآن للدعاس (٦٩/١).

(٤) ينظر: علل الوقوف (ص٢٦٤).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للدعاس (٦٩/١).

(٦) ينظر: تفسير الطبري (٢٠/٣).

جدول (٤)

قوله تعالى: {وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}

الموضع	الأقوال	الحجة	أصحاب الأقوال
{وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}	لا يوقف عليه	لفظ: {أَنَّ} ولفظ الجلالة اسمها و{شَدِيدُ} خبرها والجملة معطوفة.	السجاوندي
	وقف جائز	على أن تجعل الواو للاستئناف على وجه الإخبار والانقطاع عن الكلام الأول	النكزاوي

الموضع الخامس:

اختلف علماء الوقف والابتداء في الوقف على قوله تعالى: :{وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ} على أربعة أقوال:

القول الأول: وقف حسن، قال به النحاس(١)، وابن الأنباري(٢).

القول الثاني: وقف صالح، قال به العماني(٣)، والأنصاري(٤).

القول الثالث: وقف مفهوم، قال به العماني(٥).

القول الرابع: وقف كاف، قال به الجعبري(٦)، وابن الغزال(٧).

مناقشة الأقوال:

أدلة أصحاب الأقوال:

كل الأقوال لا تعارض بينها، عدا ما عند الجعبري؛ وتندرج تحت **الوقف الحسن**؛ لأن اصطلاحاتهم تحمل نفس المعنى، وعلَّلوا لذلك بما يلي:

قالوا: قطع حسن إن جعلت {إِذْ تَبَرَّأَ} [البقرة: ١٩٦] مقطوعًا مما قبله(٨)؛ وقال بعضهم: لأن قوله: {إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ} مردودٌ على { إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ }، كأنه قال: "ولو يرى الذين ظلموا إذ تبرأ الذين اتبعوا"(٩).

(١) ينظر: القطع والائتناف (ص٨٨).

(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/٥٤١).

(٣) ينظر: المرشد في الوقف والابتداء (٢/٢٧٣).

(٤) ينظر: المقصد لتلخيص ما في المرشد (ص٢٣).

(٥) ينظر: نفس المصدر السابق.

(٦) ينظر: وصف الاهتداء (ص١٧٠).

(٧) ينظر: الوقف والابتداء (ص٢٥٧).

(٨) ينظر: القطع والائتناف (ص٨٨).

(٩) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (٢/٥٤١).

والأقرب فيما يظهر أنه **وقف كاف**، وذلك لأمرين:

١. لأنه رأس آية، والوقف على رؤوس الآي سُنَّة، ولو تعلق المعنى واللفظ.

٢. وكون {إِذْ تَبَرَّأَ} يجوز أن يكون مقطوعًا مما قبله[١].

والله أعلم.

فهذه هي الأقوال الواردة عن علماء الوقف والابتداء بالتفصيل في الآية، وتلخيصها في جدول (٥) على النحو الآتي:

جدول (٥)

قوله تعالى: {وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ}

الموضع	الأقوال	الحجة	أصحاب الأقوال
{وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ}	حسن	إن جعلت ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ مقطوعًا مما قبله	النحاس، وابن الأنباري.
	صالح		العماني، والأنصاري
	مفهوم		العماني.
	كاف		الجعبري، وابن الغزال.

المبحث الثالث: المقارنة بين مصطلحات العلماء وتقسيمهم للوقف الاختياري

توطئة:

يتبيَّن من خلال استقراء مؤلفات الوقف والابتداء أن لكل مؤلفٍ منهم مصطلحات خاصة اعتمدها في مؤلَّفه، عبّر من خلالها عن أنواع الوقوف والابتداء ومراتبها، وقد تباينت تلك الاصطلاحات بين العلماء من حيث العدد والدلالة واللفظ، ومن حيث توظيفها في السياق القرآني.

ومع هذا التنوّع الاصطلاحي، يُلاحظ وجودُ قَدْرٍ من التقارب والاتفاق بين بعضهم في الألفاظ والأقسام، غير أن هذه المصطلحات لم تكن منضبطةً على نحوٍ جامعٍ مانع، بل كانت اجتهاداتٍ فردية مبنية على فهم المؤلِّف لحال القارئ أثناء الوقف، وعلى تقديره لمواضع الوقف في الآيات تبعًا لتفسيره للمعنى أو لتوجيهه الإعرابي.

وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام الأشموني في مقدمته، حيث قال: "والناس مختلفون في اصطلاح مراتبه، كل واحد له اصطلاح، وذلك شائع لما اشتهر أنه لا مشاحة في الاصطلاح، بل يسوغ لكل واحد أن يصطلح على ما شاء كما صرّح بذلك صدر الشريعة"[٢].

---

(١) ينظر: القطع والائتناف (ص٨٨).

(٢) منار الهدى في الوقف والابتداء (ص٢٥).

ولم يقف الاختلاف بين علماء الوقف والابتداء عند حدود عدد الاصطلاحات أو ألفاظها ومعانيها، بل تعدّى ذلك إلى تباينٍ أدقّ في الفهم والدلالة، فربّما اتفقوا في اللفظ فاتّحدت التسمية، غير أنّهم اختلفوا في المقصود منها. فقد يُطلق بعضهم وصف التام على موضعٍ يعدّه آخر دون التَّام رتبةً، وقد يتقدَّم التام عند أحدهم في سلم الوقوف، بينما لا يحظى بالمكانة نفسها عند غيره. ومثال ذلك ما نراه عند الجعبري الذي جعل مرتبة الكامل أرفع من التام، على خلاف جمهور المصنّفين الذين يرون التام أعلى مراتب الوقف. وسيأتي تفصيل ذلك واضحًا جليًّا إن شاء الله تعالى.

ومن الملاحظ أيضًا أنَّ كلّ مؤلِّفٍ من هؤلاء العلماء حرص على أن يبيّن في مقدمة كتابه مصطلحاته الخاصة، وعدَّها من الأركان الأساسية لهذا العلم، إذ تُبنى عليها الأحكام المتعلقة بالوقف والابتداء أثناء التلاوة، ويُستدلّ بها على مواضع تمام المعاني وانقطاعها في الآيات القرآنية، فكان من مقتضيات المنهج العلمي عندهم أن يفتتحوا بها مصنفاتهم، لتكون مرجعًا للقارئ في فهم طبيعة الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى.

وأقتصر في هذا المبحث على ذكر مصطلحاتهم دونًا عن ذكر الأمثلة والنماذج، وأقتصر على كتب مختارة من الكتب المشمولة بالدراسة، وذلك لأسباب عدّة، منها: أنَّ ذكر مصطلحات الكتب التي سأوردها إن شاء الله يغني عن إيراد غيرها؛ كون تلك المصطلحات المذكورة في الكتب الأخرى لن تخرج عمّا سأذكره، والعلة الأخرى هي رغبة مني في الاختصار وعدم الإطالة.

١ – كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري.

يُعدّ كتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر ابن الأنباري من أوائل المؤلفات التي قعّدت هذا العلم وأرسَت مصطلحاته، وقد نصّ ابن الأنباري في مقدمة كتابه على أنَّ الوقف ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة، فقال: "الوقف ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الوقف التام، والحسن، والقبيح"[(١)].

وهذه الأقسام الثلاثة تمثل ما اعتمد عليه المؤلف في جميع مباحث كتابه، وتدور عبارات ابن الأنباري في مواضع الوقف ضمن هذه المصطلحات الثلاثة، فيصف الموضع تارةً بأنه تامّ، وتارةً بأنه حسن أو قبيح، كما يَظهر في استعماله تنوّعٌ طفيف في اللفظ، خصوصًا عند الحديث عن الوقف التام، إذ يعبّر عنه أحيانًا بلفظ الوقف التام وأحيانًا بلفظ الوقف التمام.

ويُلحظ كذلك أن ابن الأنباري جعل بين هذه المراتب درجات متفاوتة؛ بمعنى: أن التام عنده قد يكون على مراتب، فيصف موضعًا بأنه تام، ثم يذكر موضعًا آخر ويصرّح بأنه أتمّ من سابقه، مما يدل على دقّة تمييزه بين مراتب التمام في الوقف، وعلى وعي بتفاوت قوة الانقطاع بين المواضع بحسب تمام المعنى اتصالًا وانفصالًا"[(٢)].

ومما يلاحظ أيضًا أنه كان يصرح بهذه المصطلحات، بخلاف بعض المصنفين الذين يستعملون الرموز بدلًا منها. فهذا عرض موجز لهذه الاصطلاحات وطريقة استعمالها عند ابن الأنباري.

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء (ص: ٧٨).

(٢) إيضاح الوقف والابتداء (ص: ٣٥٦).

٢– كتاب الوقف والابتداء لابن أوس:

يُعَدّ كتاب الوقف والابتداء لابن أوس من المؤلفات المتقدمة التي أرسَت دعائم هذا العلم الشريف، وقد بيّن المصنف في مقدمة كتابه أن الوقف ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة، فقال: "فالوقفُ على ثلاثةِ أوجهٍ: وقفٍ حسنٍ خفيفٍ، ووقفٍ كافٍ وهو يَقْرُبُ من التامِّ، ووقفٍ تامٍّ، وأنا مبيّنٌ ذلك بعلامةٍ في وسطِ الدّاراتِ – إن شاء الله – فالحسنُ الخفيفُ: علامتُه الحاءُ، والكافي: علامتُه الكافُ، والتامُّ: علامتُه الميمُ، والله المعِينُ والموفِّقُ للصوابِ بمنّه وقُدرتِه، وإنما ذكرتُ الخفيفَ؛ لئلا يُطيلَ القارئُ السُّكوتَ عليه، وأكثرُ ما يجيءُ ذلك في وسَطِ الآيِ، والكافي ذكرناه؛ لأنَّ ما يتْلُوه فيه ذِكْرُ ما قبلَه، وقد يكون ذلك على رأسِ الآيِ، والتامُّ: بيّنٌ واضحٌ على رأسِ الآيِ، وتمامِ المعنى، وقد شرحتُه في موضعِه، وفي الوقفِ الحسنِ مايُشْبِهُ التامَّ وقد بيَّنتُه، فمن أحبَّ أن لايقِفَ على الحسنِ، ويقِفَ على التامِّ جاز له ذلك، وما كان شِبْهُ التامِّ من الوقفِ الحسنِ والكافي، فأحسَنُه أن يقِفَ عليه"[(١)].

وقد اعتمد ابن أوس هذه المصطلحات الثلاثة (الحسن، الكافي، التام) أساسًا لمنهجه في تحديد مواضع الوقف، وجعل لكل نوعٍ منها علامةً اصطلاحيةً خاصةً تُعين القارئ على تمييزها أثناء القراءة، ويُلاحظ أن المؤلف قد أفاض في شرح الفروق الدقيقة بين هذه الأنواع، فبيّن أن الوقف الحسن الخفيف غالبًا ما يكون في وسط الآية لئلا يطيل القارئ السكوت، وأن الوقف الكافي يكون حيث يرتبط ما بعده بما قبله في المعنى، وقد يقع في وسط الآية أو في ختامها، أما الوقف التام فهو الموضع الذي يكتمل فيه المعنى تمامًا ويقع غالبًا في نهاية الآيات.

والمتأمل لمنهج ابن الأنباري ومنهج ابن أوس يرى أن بينهما اتفاقًا في تقسيمهم للوقف، واختلافًا في مصطلحات تلك الأقسام.

ومن خلال استقراء منهج ابن أوس يتضح بجلاء للقارئ ميل المصنف للجانب التطبيقي، إذ وضع علاماتٍ رمزيةً مميّزةً (الحاء، الكاف، الميم) للتعرّف على أنواع الوقف أثناء القراءة، بخلاف ابن الأنباري؛ إذ ينحو إلى منهج التأصيل والتقعيد، دونًا عن التطبيق العملي.

فبذلك يمكن القول أنّ ابن الأنباري أصّل وقعّد في علم الوقف والابتداء، وابن أوس قوّى الجانب العملي فيه، بتقريبه للمصطلحات بوضعها للقارئ كما أسلفت.

٣–كتاب القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس.

يُعدّ كتاب القطع والائتناف لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس من المؤلفات المتميزة في علم الوقف والابتداء، إذ أسّس فيه منهجًا دقيقًا في تصنيف مواضع الوقف اعتمادًا على المعنى والسياق، وقد استعمل المصنف في هذا الكتاب أربعة أقسام رئيسة هي: التام، والحسن، والكافي، والصالح، ولم يصرّح المؤلف بهذه الأقسام في مقدمة كتابه، إلا أن المتتبّع لصنيعه يدركها بوضوح من خلال منهجه في مواضع الوقف، ومن خلال ما أورده في مطلع تفسيره سورة الأنعام حيث قال: "قد ذكرنا ما تقدّم من السور على تقصٍّ وشرح، فكان في ذلك دليلًا على كثيرٍ مما يرد من القطع التام، والحسن، والكافي، والصالح"[(٢)].

(١) كتاب الوقف والابتداء (ص: ٨٣– ٨٤).

(٢) انظر: كتاب القطع والائتناف (ص: ١٨٨).

ومن خلال هذا النص يتبيّن أن أبا جعفر النحاس زاد قسمًا رابعًا وهو: الوقف الصالح، ليكون مرتبةً بين الوقف الكافي والحسن، وباستقراء منهجه فقد كان يميل للجمع بين الجانبين؛ اللغوي والمعنوي، فأساس الوقف عنده مبنيٌّ على تمام المعنى وانقطاعه، وكان يصرح بذكر أنواع الوقف عند كل موضع.

٤- كتاب المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني.

يُعَدّ كتاب المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني من أهم المؤلفات لعلم الوقف والابتداء، إذ قدّم فيه منهجًا يجمع بين التأصيل والتطبيق. وقد تناول الداني في صدر كتابه اختلاف العلماء في تقسيم الوقف، ثم اختار تقسيمًا رباعيًّا فقال: "الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك". ثم عقّب بقوله: "والقول الأول أعدل عندي وبه أقول، لأن القارئ قد ينقطع نفسه دون التام والكافي فلا يتهيآن له، وذلك عند طول القصة وتعلق الكلام بعضه ببعض، فيقطع حينئذ على الحسن المفهوم تيسيرًا وسعة، إذ لا حرج في ذلك وضيق في سنةٍ ولا عربية"[(١)]، فلم يكن مجرد ناقلٍ لأقوال من سبقه، بل وازن بين الأقوال، واختار منها ما رآه أقرب إلى واقع التلاوة وحال القارئ، ويبرز في تقسيمه الآنف ذكره سعة إدراكه وعمق فهمه؛ إذ راعى فيه طبيعة الأداء ومراعاة النَّفس أثناء التلاوة، دون الإخلال بجمال المعنى وكماله واتصاله.

٥- كتاب المرشد في الوقف والابتداء، لأبي محمد الحسن بن علي العُماني.

يُعَدّ كتاب المرشد في الوقف والابتداء لأبي محمد الحسن بن علي العُماني من المؤلفات المتقدمة أيضًا، وقد قرر المصنف في صدر كتابه أن الوقف ينقسم إلى خمس درجات، فقال: "وهي خمس درجات، فأعلاها رتبة هو التام، ثم الحسن، ثم الكافي، ثم الصالح، ثم المفهوم"[(٢)].

ويمتاز منهج العُماني بالعمق والتوسّع في التعليل؛ إذ لم يكتفِ بتحديد المراتب، بل ربطها بالسياق اللغوي والإعرابي والمعنوي، واعتبر الوقف وسيلةً لفهم المعنى القرآني لا مجرّد أداةٍ في التلاوة.

٦- كتاب الوقف والابتداء لعلي بن أحمد الغزال.

يُعَدّ كتاب الوقف والابتداء لعلي بن أحمد الغزال من المؤلفات المتأخرة التي أكملت البناء المنهجي لعلم الوقف والابتداء، جامعًا بين الدقة في إطلاق المصطلحات والوضوح في التطبيق، وقد صرّح المؤلف في مقدمة كتابه بالتصنيف الذي سار عليه، فقال: "اعلم أن الوقف في القرآن الكريم على أربعة أوجه: وقف حسن، ووقف كاف، ووقف تام، ووقف بيان"[(٣)]، ويُفهم من هذا النص أن ابن الغزال جعل التقسيم مبنيًا على مراتب الوقوف الجائزة، مرتّبًا إياها بحسب تمام المعنى واتصاله.

---

(١) المكتفى في الوقف والابتداء (ص: ١٣٩).

(٢) المرشد (ص: ١٢-١٣).

(٣) الوقف والابتداء (ص: ١٨٩).

ثم أضاف المؤلف قسمًا خامسًا أشار إليه عند حديثه عن الوقوف غير الجائزة، فقال: "وما عدا ما أوردناه من الوقف فهو مستقبح مستنكر عند الحذاق القدماء في حال السعة والاختيار، وهو لا يخلو من أن يكون قبيحًا، أو محالًا، أو شبيهًا بالمحال"(١).

وبهذا يكون ابن الغزال قد قسّم الوقف إلى نوعين:

الأول: الوقوف الجائزة، وهي أربعة أقسام (الحسن، والكافي، والتام، ووقف البيان).

والثاني: الوقوف غير الجائزة، وقد جعلها ثلاثة أقسام (القبيح، والمحال، وشبيه المحال)، وهذا التقسيم لم يسبق إليه أحدٌ قبله حسب اطلاعي ونظري القاصر والله أعلم.

ومنهج ابن الغزال يمتاز بوضوحه للقارئ، واعتماده على نظام الرموز في الدلالة على مراتب الوقف داخل المصحف، تيسيرًا على القارئ وتقريبًا للعلم إلى التطبيق، وقد نصّ على ذلك بقوله: "اعلم وفقك الله أن ما كان حسنًا من هذه الوقوف بينته بعلامة الحاء (ح)، وأكثر ما يجيء ذلك في وسط الآي، وما كان من ذلك كافيًا فعلامته الكاف (ك)، وأكثر ما يكون ذلك على رأس الآي، والتام علامته الميم (م)، وهو على رأس الآي وتمام المعنى، على ما أوضحته قبل"(٢).

فيمكن القول أخيرًا أن هذا العلم قد مرّ بمراحلٍ من التطور والاتساع، انتقل فيها من التأصيل والتقعيد إلى المنهجية والتدقيق ثم إلى التحليل والتطبيق، كل ذلك جاء تبعًا لتطور التأليف في علوم التفسير والإعراب والقراءات، وذلك لارتباط علم الوقف والابتداء الوثيق بهم.

فقد مثّل ابن الأنباري المرحلة الأولى من التقعيد، إذ قسّم الوقف إلى ثلاثة أقسام هي: التام، والحسن، والقبيح، فجاء تصنيفه موجزًا يعتمد على اكتمال المعنى واستقامة اللفظ، دون توسّع في الدرجات أو الرموز.

ثم جاء ابن أوس وأضاف مصطلح الكافي، وجعل الوقف في ثلاث مراتب هي: التام، والكافي، والحسن الخفيف، واضعًا الرموز لكل نوع، والتي أصبحت لاحقًا سمة بارزة من سمات هذا العلم.

أما أبو جعفر النحاس، فقد اتسم منهجه بالتحليل والاستقراء، فاعتمد أربعة أقسام: التام، والحسن، والكافي، والصالح، ولم يذكرها صراحة في المقدمة، فيُعَدُّ من أوائل من وسّع التقسيم ليشمل درجاتٍ بين الوقف التام والحسن، مؤسسًا بذلك مرحلةً جديدة من التفريع وإضافة المصطلحات.

وجاء أبو عمرو الداني وقسم الوقف إلى أربعة أقسام أيضًا، فاستعمل: التام المختار، والكافي الجائز، والصالح المفهوم، والقبيح المتروك، وأضاف أنه يجوز للقارئ الوقف على الحسن المفهوم عند الحاجة، مراعيًا الجانب التعليمي والأدائي في آنٍ واحد.

أما العُماني فقد بالغ في التفصيل، فقسّم الوقف إلى خمس درجات: التام، والحسن، والكافي، والصالح، والمفهوم، ثم أضاف نوعًا سادسًا هو الجائز، فكان من أوائل من وسّع المراتب إلى هذا الحد.

---

(١) الوقف والابتداء (ص: ١٩١).

(٢) الوقف والابتداء (ص: ٢١٢).

وجاء ابن الغزال بعده متبعًا نهجًا مشابهًا، فقسّم الوقف إلى أربعة أقسام جائزة هي: الحسن، والكافي، والتام، ووقف البيان، ثم ميّز عن ذلك ثلاثة أقسام غير جائزة هي: القبيح، والمحال، وشبيه المحال، فصار تصنيفه مبنيًا على نوعين وهي: الجواز وعدمه، وهو تطور ملحوظ في هذا العلم الشريف.

أما السجاوندي فوضع النظام الرمزي الحديث للوقف، إذ جعل الوقف خمسة أقسام هي: اللازم، والمطلق، والجائز، والمجوز، والمرخّص لضرورة، وأشار إلى كل قسم بحرفٍ مخصوص، فحوّل علم الوقف من التنظير إلى رموز تطبيقية، ليسهّل على القارئ فهمه وممارسته، ولهذا يُعد منهجه من أكثر المناهج تأثيرًا في المصاحف اللاحقة من وجهة نظري القاصرة.

ثم جاء النكزاوي ليعرض الاختلاف الواسع بين المتقدمين في تقسيم الوقف، ليخلص إلى جعله في أربعة أقسام: التام، والكافي، والمفهوم، وما لا ينبغي الوقف عليه حال الاختيار. فكان منهجه وسطًا، جامعًا بين أقوال المتقدمين.

أما الجعبري، فقد تفرّد بتقسيمٍ موسّع، بلغ ثمانية أنواع: الكامل، والتام، والكافي، والصالح، والمفهوم، والجائز، والناقص، والمتجاذب، وتبعه في ذلك زكريا الأنصاري.

وأخيرًا جاء الأشموني في كتابه منار الهدى فجعل الوقف خمسة أقسام: التام، والكافي، والحسن، والقبيح، والمتردد.

ومن خلال تتبّع مناهج العلماء في تصنيف الوقف والابتداء عبر العصور، وبعد هذا السرد التاريخي الماتع بين جنبات هذا العلم الشريف، يتّضح أن هذا العلم قد تشكّل في ثلاثة اتجاهاتٍ منهجيةٍ:

الاتجاه الأول: الاتجاه اللغوي.

ويمثّله المتقدمون كابن الأنباري وابن أوس والنحاس، الذين جعلوا معيارهم الأساس هو اكتمال الجملة من حيث الإعراب واستقامة التركيب، فجعلوا الوقف تابعًا للانقطاع النحوي بين أجزاء الكلام.

الاتجاه الثاني: الاتجاه التفسيري.

وقد نضج هذا المسار مع أبي عمرو الداني والعُماني وابن الغزال والسجاوندي، حيث توسّعت المراتب وتكاثرت المصطلحات وذلك تبعًا لتنوّع التعلّق المعنوي بين الجمل القرآنية. فصار الوقف عندهم أداةً لفهم دلالة الآية وتماسك السياق.

الاتجاه الثالث: الاتجاه التحليلي البلاغي.

ويمثّله المتأخرون كالجعبري، والأنصاري، والأشموني، فصار الوقف عندهم مرتبطًا بتمام الفكرة، واستيفاء المعنى المقصود، وتناسق المعنى مع ما قبله وما بعده.

وبعد عرض مصطلحات العلماء في مؤلفاتهم السابقة، يتضح جليًا أن بينهم اتفاقًا واختلافًا من حيث عدد الأقسام والمصطلحات، ويمكن إجمال أوجه الاتفاق والاختلاف فيما يأتي:

أولًا: من حيث عدد الأقسام

اختلف العلماء في عدد مراتب الوقف، فمنهم من جعلها ثلاثة، ومنهم من جعلها أربعة، أو خمسة، أو أكثر، وذلك على النحو الآتي:

١. من جعلها ثلاثة أقسام:

ابن الأنباري (التام، الحسن، القبيح)، وابن أوس (التام، الحسن، الكافي)، وأبو العلاء الهمذاني (التام، الكافي، الحسن).

٢. ومن جعلها أربعة أقسام:

أبو جعفر النحاس (التام، الحسن، الكافي، الصالح)، وأبو عمرو الداني (التام، الكافي، الصالح، القبيح)، وابن الغزال (التام، الكافي، الحسن، البيان)، والنكزاوي (التام، الكافي، المفهوم، وما لا ينبغي الوقف عليه حالة الاختيار).

وقد اتفق أبو جعفر النحاس مع أبي عمرو الداني في ثلاثة أقسام هي: التام، والكافي، والصالح، واختلفا في الرابع، إذ جعله النحاس الحسن، وجعله الداني القبيح.

واتفق النحاس مع الغزال في ثلاثة أيضًا: التام، والكافي، والحسن، واختلفا في الرابع.

كما اتفق النكزاوي مع الداني في الثلاثة: التام، والكافي، والقبيح.

٣. ومن جعلها خمسة أقسام:

العُماني (التام، الحسن، الكافي، الصالح، المفهوم)، والسجاوندي (اللازم، المطلق، الجائز، المجوَّز لوجه، المرخَّص ضرورة)، والأشموني (التام، القبيح، الكافي، الحسن، المتردد).

وقد اتفق العُماني والأشموني في ثلاثة أقسام هي: التام، والكافي، والحسن، واختلفا في القسمين الآخرين، في حين انفرد السجاوندي باصطلاحات متميزة لم يشاركه فيها أحد وذلك كما سبق ذكره آنفًا.

٤. ومن جعلها ثمانية أقسام:

الجعبري (الكامل، التام، الكافي، الصالح، المفهوم، الجائز، الناقص، المتجاذب)، وزكريا الأنصاري (التام، الحسن، الصالح، المفهوم، الجائز، البيان، القبيح).

وقد اتفق الاثنان في أربع مصطلحات فقط، هي: التام، والصالح، والمفهوم، والجائز، واختلفا في ما عداها.

وبالنظر إلى جميع المؤلفات السابقة، يظهر أن هناك اتفاقًا عامًا في بعض الألفاظ المشهورة مثل: التام، والحسن، والكافي، والقبيح، بينما وقع الاختلاف في بقية المصطلحات، لا سيما عند السجاوندي، الذي استقل بمصطلحات خاصة لم يشاركه فيها إلا القليل، كلفظ الجائز الذي شاركه فيه الجعبري وزكريا الأنصاري.

ومما يلحظ أن جميع العلماء –باستثناء الجعبري– قد اتفقوا على تقديم الوقف التام وجعله في المرتبة الأولى بين المصطلحات، بينما قدّم الجعبري الوقف الكامل على التام.

ثانيًا: من حيث طريقة الاستعمال والعرض

اتفق العلماء في طريقة استعمال مصطلحاتهم عند التطبيق، حيث يذكرون نوع الوقف بعد بيان موضعه في الآية، فيقولون مثلًا: ''وقف تام''، أو ''كافٍ''، أو ''حسن''، إما بالتصريح أو بالرمز.

واختلفوا في طريقة التعبير عنها:

١. فبعضهم صرّح بالألفاظ دون رموز، كابن الأنباري، وأبي جعفر النحاس، وأبي عمرو الداني، والعُماني، والنكزاوي، وزكريا الأنصاري، والأشموني.

٢. وبعضهم استخدم الرموز بدلًا من التصريح.

واتفق من استخدم الرموز على أن الرمز (م) يدل على الوقف التام، باستثناء الجعبري الذي جعل رمز التاء (ت) بدلًا من (م). كما اتفقوا على أن الرمز (ح) يدل على الوقف الحسن، والرمز (ك) على الوقف الكافي، إلا أن الجعبري استعمل حرف الفاء (ف) بدلًا من (ك).

وزاد الجعبري رموزًا أخرى مثل: (ك) للكامل، و(ص) للصالح، و(م) للمفهوم، و(ج) للجائز، و(ن) للناقص، و(ذ) للمتجاذب.

بينما انفرد السجاوندي برموز خاصة وهي: (م) لـلازم، و(ط) للمطلق، و(ج) للجائز، و(ز) للمجوّز، و(ص) للمرخَّص للضرورة.

الخاتمة:

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فما حُتِمَ سعيٌ ولا تمَّ جهدٌ إلا بفضله، أسأله جلَّ وعلا كما يَسَّرَ خَتمَ هذا العملِ أن يختمَ بالصالحات أعمالنا، وبالسعادة آجالنا، وبالزيادة آمالنا، وأن يقرِنَ بالعافية غدونا وآصالنا.

ثم بعد الانتهاء من هذه الدراسة، أُوجزُ أهمَّ نتائجِ البحث وتوصياته فيما يلي:

نتائج البحث:

١. بلغ عدد المواضع التي اختلف فيها علماء الوقف والابتداء في هذه الآية: خمسة مواضع.

٢. ترجح في موضعين أن الوقفَ حسنٌ، وفي موضعين أن الوقفَ كافٍ، وفي موضعٍ أنَّ الوقف يختلف باختلاف القراءة التي يقرأ بها القارئ.

٣. تبين أثر اختلاف القراءات بين القُرَّاء على الوقف والابتداء أحيانًا.

٤. تبين في بعض المواضع أنَّ الرأيَ في الوقفِ لم يُذْكَر في كتب الوقف والابتداء، وإنما ذُكِر في غيرها ككتب التفسير والقراءات ونحوها.

٥. لا يُعَلِّل علماء الوقف والابتداء أقوالَهم في كل المواضع، وقد يُعَلِّلُونها أحيانًا.

توصيات البحث:

بناءً على نتائج الدراسة يوصي الباحث:

١. أهمية استخدام الجداول التوضيحية لشرح مسائل علم الوقف والابتداء، وتوضيحها، وتلخيصها للقارئين.

٢. إفراد الآيات القرآنية –خاصة الطويلة منها– بدراسة آراء علماء الوقف والابتداء فيها؛ لإعطاء المسائل حقَّها من الدراسة، وتوجيه الخلاف بين العلماء، وبيان عِلَلِهم وآرائهم.

المصادر والمراجع:

إعراب القرآن الكريم، إعداد الأساتذة: عبد الله علوان، خالد الخولي، محمد إبراهيم، صبري عبد العظيم، جاد العزب، السيد فرج.

إعراب القرآن الكريم، لأحمد عبيد الدعاس، وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء، لعبد الله بن محمد بن عبد الله محيي الدين أبي محمد النكزاوي (ت٦٨٣هـ)، رسالة دكتوراه، دراسة وتحقيق: مسعود أحمد سيد محمد إلياس، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، شعبة القراءات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٣هـ.

إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع)، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى عليُّ الدين، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي (ت١٣٩٩هـ)، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

جامع البيان عن تأويل آيِ القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

سنن الترمذي = الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

علل الوقوف، لأبي عبد الله محمد بن طَيْفُور السجاوندي (ت٥٦٠هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد بن عبد الله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة، لمحمد بن يالوشه الشريف، تحقيق: د. جمال فاروق الدقاق، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

القطع والائتناف، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

المرشد في الوقوف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسرين وتبيين المختار منها على مذاهب السبعة المتفق على قراءتهم، لأبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني (ت بعد ٥٠٠هـ): من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق: هند بنت منصور بن عون العبدلي، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ.

المسند، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، دون تاريخ.

مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

المكتفى في الوقف والابتدا، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م

منازل القرآن في الوقوف، للإمام أبي الفضل إسماعيل بن الفضل بن أحمد السَّرَّاج الأصبهاني المعروف بالإخشيد (ت ٥٢٤هـ)، تحقيقًا ودراسة، رسالة دكتوراه، هويدا أبو بكر سعيد الخطيب، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم القراءات، جامعة أم القرى، ١٤٣٩هـ-١٤٤٠هـ.

النشر في القراءات العشر، لأبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دون تاريخ.

الهادي في معرفة المقاطع والمبادي، لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، رسالة دكتوراه، سليمان بن حمد الصقري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، ١٤١١هـ.

هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي (ت١٤٠٩هـ)، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

وصف الاهتداء في الوقف والابتداء، لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي السلفي الشافعي (ت٧٣٢هـ)، دراسة وتحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة الشيخ فرغلي سيد عرباوي، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

الوقف والابتداء، لأبي الحسن علي بن أحمد الغزال (ت٥١٦هـ)، دراسة وتحقيق: من أوله إلى نهاية سورة الكهف، إعداد: عبد الكريم بن محمد العثمان، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٩هـ.